ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Sumaya Naeem Sadun

Dr. Salih Kazim Sukban

University of Wasit / College of Education for Humanities

Email:
sumayaalnuman@gmail.com
Salehsagban@gmail.com

Keywords:

Word choice, urging, obedience.

Article info

Article history:

Received 1.Febr.2024

Accepted 27.Feb.2024

Published 10.Febr.2025

The impact of selecting the Quranic term in the verses urging obedience

A B S T R A C T

God Almighty legislated many rulings and acts of worship and commanded creation to act upon them, and commanded them to worship and obey Him. Rather, we see Him Almighty explaining that the creation of this universe, including the jinn and humans in it, was for the sake of obeying Him. This obedience is one of the obligatory acts of worship for people, even if it differs in terms of method from nation to nation. The Holy Qur'an came urging them to obey Him, the Almighty, or to obey a specific type of creation, provided that this obedience is not tainted by any form of worship, for worship is one thing and obedience is another thing,Worship is more specific than obedience because it is limited to the creator glory be to Him. As for obedience, it is absoiute and some is restricted to certain conditione, and He was embodied. This has two requirements:-

The first requirement: obedience in Quranic usage.

The second requirement: The Qur'an's methods of urging obedience.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol58.Iss1.3827

أثر انتقاء اللفظة القرآنية في آيات الحث على الطاعة.

الباحثة: سمية نعيم سعدون أ.م.د. صالح كاظم صكبان

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:

شرَّع الله تعالى العديد من الأحكام والعبادات وأمر الخلق بالعمل بها، وأمرهم بعبادته وطاعته، بل نراه تعالى يُعلل أنَّ خلق هذا الكون بما فيه من جن وإنس كان لأجل طاعته. وهذه الطاعة هي من العبادات الواجبة على الناس، وإنْ اختلفت من حيث الكيفية من أمة الى أمة، فجاء القرآن الكريم حاثّاً لهم على طاعته تعالى أو طاعة صنف معين من الخلق على أن لا يشوب هذه الطاعة شيء من العبادة، فالعبادة شيء والطاعة شيئاً آخر، فالعبادة أخص من الطاعة لاقتصارها على الباري جل جلاله أما الطاعة فمنها المطلقة ومنها المقيدة بشروط معينة، وتجسد ذلك في مطلبين:

المطلب الأول: الطاعة في الاستعمال القرآني.
المطلب الثاني: أساليب القرآن في الحثّ على الطاعة.
الكلمات المفتاحية: انتقاء اللفظة، الحثّ، الطاعة.

المقدمة

الحثّ على عمل الخير هو ((ما لا يمكن للمربي أو الواعظ بالنصح بالاستغناء عنه فهو من الأساليب التربوية الناجحة؛ لأن الله فطر الانسان لعمل الخير وإن كان فيه نزعة للشر فيراد به أن يحاربها)) (أ.د. حيدر تقي، ٥١٤) ومن هذا العمل طاعة الله ورضاه، فالإيمان به لا يكفي وحده ما لم يقترن ذلك الإيمان بالطاعة المطلقة وتتكلل هذه الطاعة بالالتزام بأوامره وترك نواهيه ثم تأتي من بعده طاعة رسله، قال تعالى:

((يَا أَيُّهَا الَّـــذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ)) (القرآن الكريم، سورة الانفال: ٢٠).

لم يقل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول؛ وفي ذلك تقريب لمكانته منه عز وجل وتخصيص لرسله بأنهم حملة رسالته وطاعتهم من طاعته تعالى(يُنظر: القشيري، ٤٦٥هـ،٦١٣/١) والطاعة من استطاعة الشخص وقدرته فله أن يفعل او يترك ((والطاعة اسم لما يكون مصدره الإطاعة، وهو الانقياد... الطوع: نقيض الكره)) (الفراهيدي، ١٧٠هـ، ٦٥/٣) ويأتي بمعنى الرخصة نقول فلان طوعت له نفسه فعل المعصية أي((رخصت له، سهلت، زينته وشجعته عليه، قال تعالى: فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) (أحمد مختار عمر، ١٤٢٢) قال صاحب كتاب معجم الصحاح: ((فلان طوع يديك، أي منقاد لك، وفرس طوع العنان، إذا كان سلساً... ويقال: تطاوع لهذا الأمر حتى تستطيعه، والمطاوعة: الموافقة)). (الجوهري، ٣٩٣هـ، ٧١١).

ولم يبعد المعنى الاصطلاحي للطاعة عن معناها اللغوي كثيراً، بل دار في فلكها، فهي بمعنى((الخضوع لمن بيده الأمر، وقيل هي موافقة الأمر طوعاً)) (الدكتور جميل صليبا، ٨/٢) أو هي((فعل المأمور ولو ندباً، وترك المنهيات ولو كراهةً)) (التهانوي، ١١٢٣/٢).

ومحل النزاع هل الطاعة لله وحده أم تجوز لغيره؟

نقول هنالك طاعة لله وهي تمثل عبادة المرء وطاعة الله واجبة أي طاعته طاعة عمياء، أمّا الطاعة لغير الله فلا إشكال فيها على أنْ لا تتداخل مع العبودية، فالطاعة شيء والعبادة شيء آخر، فالطاعة أعم من العبادة؛ لأن العبادة يغلب استعمالها لله حصراً، أمّا الطاعة فهي لله سبحانه وغيره على أن لا يكون فيها معصية.

وبناءً على ما سبق يمكننا ان نعرف الطاعة بأنها: الامتثال لأوامر الله تعالى بالإرادة، أو هي الامتثال لأوامر ولي أمر الأمة على أن لا يخرج هذا الامتثال والمطاوعة عما يستلزم غضب الله سبحانه وتعالى.

المطلب الأول: الطاعة في الاستعمال القرآني

كما أشرنا سابقاً فالطاعة ليست لله فقط وإنّما هي لفظة عامة يندرج تحتها مفاهيم عدة، مقيدة بشروط معينة واذ ما خرجت عن هذه الشروط فتكون معصية، ولو راجعنا التأريخ لوجدنا فيه أعظم ظاهرة وهي إرسال الرسل لرفع الظلم عن الامة وحثّ الناس على طاعة الله تعالى دون سواه (يُنظر: علي العكيلي، ٦٧٥).

أ- **الطاعة المطلقة:** هي طاعة الله عز وجل وهي أساس كل طاعة، ثم طاعة رسوله؛ لأنه لا انفصال بين طاعة الله وطاعة الرسول؛ وذلك لأن الرسول لا يخطو أي خطوة الا بأمر من الله عز وجل فكل ما يصدر منه من قول أو فعل أو تقرير فهو موافق لإرادة الله بدليل قوله تعالى: ((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا)) (سورة النساء: ٨٠) نبّه تعالى على وجوب طاعة نبيه؛ لان أوامره تعالى لم تُعرف الا بواسطته وبما ان أوامر الله واجبة فأوامر انبيائه واجبةٌ ايضاً؛ لأنها من عرفتنا بالواجب الأول(يُنظر: الراغب الأصفهاني، ت ٥٠٢هـ، ٣/ ١٣٤٣) وللرسول حق على كل مؤمن ومؤمنة بأن يعظموا من مكانته، قال تعالى في سورة الأعراف:

((فَالَّذِينَ آَمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))(سورة الأعراف: ١٥٧).

ففي هذه الآية الكريمة قد حصر الفلاح للذين امنوا به وعظموه.

وحثّ القرآن الكريم في موضع آخر على طاعة الرسول باستعمال تعابير قرآنية دلّت على عظمة مكانته عند الله تعالى، بقوله: **((إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)** (سورة الفتح: ١٠)

مفردة (البيعة) تعني ((المعاهدة على اتباع الشخص وطاعته، وحيث أنّ الناس يمدّون أيديهم بعضهم إلى بعض عند البيع وما شاكله من المعاملات ويعقدون المعاملة بمد الأيدي و المصافحة فقد أطلقت كلمة (البيعة) على هذه العقود والعهود أيضاً. وخاصةً أنّهم عند البيعة كأنّما يقدّمون أرواحهم لدى العقد مع الشخص الذي يظهرون وفاءهم له وعلى هذا يتّضح معنى (يد الله فوق أيديهم) .. إذ إنّ هذا التعبير كناية عن أنّ بيعة النّبي هي بيعة الله، فكأنّ الله قد جعل يده على أيديهم فهم لا يبايعون النّبي فحسب بل يبايعون الله)) (الشيرازي،٣٥/١٣) فالمبايعة فيها لزوم الطاعة، والطاعة هي سمة من سمات المؤمنين، فهذه هي سنة الله عند إرسال الرسل، قال تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ)) (سورة النساء: ٦٤) ففي هذه الآية دلالة صريحة على لزوم طاعة الأنبياء والحقيقة التي لا مرية فيها أنّه لا يمكن لأحد ان يتصور طاعة الله بدون المرور بطاعة رسوله؛ لأنه الباب الذي عُرف من خلاله.

أثر طاعة الرسول في حياة الأفراد والمجتمعات:

إن طاعة الرسول هي سبب للهداية، قال تعالى:

((وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا))(سورة النور: ٥٤)

وهنا جعل الاهتداء مقروناً بطاعته (صلى الله عليه واله وسلم)؛ ((وذلك لأنه يدعو الى صراط مستقيم)) (ابن كثير، ٧٧٤هـ، ٧٦/٦) بدليل قوله تعالى: ((وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)) (سورة الشورى:٥٢) .

١) اكتساب محبة الله، قال تعالى: **((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ))** (سورة ال عمران: ٣١) وإنها لعظمة كبيرة أن ينال المخلوق محبة الخالق.

٢) الفوز بالجنة، لقوله تعالى في سورة النساء: **((وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))** (سورة النساء: ١٣).

٣) المقام الرفيع والرفقة الحسنة في الآخرة مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، قال تعالى: **((وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا))**(سورة النساء: ٦٩).

٤) حيازة قدوة يُقتدى بها في الصدق والأمانة والصبر **((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ))** (سورة الأحزاب: ٢١) إنّه (صلى الله عليه واله وسلم) حريص على أبناء أمته رؤوف بهم وأشار القرآن الكريم لذلك بقوله: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ

أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)) (سورة التوبة: ١٢٨) وهذا ما يشعر الفرد بالطمأنينة والسكينة وانشراح الصدر.

ب- الطاعة المقيدة:

وهي نوع من الطاعة الجائزة لغير الله، فالمقيد من (القيَّدَ) و((جمعه قيود: وهو الموضع من رجل الفرس، والخلخال من المرأة)) (الجوهري، ٣٩٣هـ، ص٩٧٩) فالطاعة هنا مقيدة بشرط أن لا تتعارض مع طاعة الله سبحانه وتعالى.

أقسام الطاعة المقيدة:

١- **طاعة النفس:** إنَّ السبيل لنيل رضا الله عز وجل هو مجاهدة النفس على ترك المعاصي المنهي عنها والعمل بما أوجبه تعالى، ونقصد بمجاهدة النفس: هي((محاربة النفس الامارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها بما هو مطلوب في الشرع)) (الجرجاني، ٨١٦هـ، ص٢٠٣) ومن مظاهر مجاهدة النفس الحرص على تلاوة القرآن الكريم، قال تعالى: ((**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ**)) (سورة فاطر: ٢٩-٣٠).

وقيام الليل، قال تعالى: ((**أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**)) (سورة الزمر: ٩) وقال جل جلاله: ((وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)) (سورة الذاريات: ١٨) ومجاهدة طالب العلم وذلك من خلال طاعة نفسه على التعلم وطلب العلم ومن ثم يجاهد نفسه على العمل بما تعلم وتعليمه لغيره لكيلا يكون كاتماً للعلم فهي صفة ذميمة، لقوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ)) (سورة البقرة: ١٥٩) وفي حديث عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال: ((طلب العلم فريضة على كل مسلم، ألا إن الله يحب بغاة العلم)) (الشيخ الكليني، ٣٢٩هـ، ١٦/١).

والإيثار ويقصد به تفضيل الآخرين على النفس وهي ملكة تدل على العطاء والتضحية والبذل في سبيل مصلحة الغير، وأشار القرآن الكريم لهذه الخصلة الحميدة بقوله: ((وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)) (سورة الحشر: ٩) ويقال ((من ميّز بين شخص وشخص فليس بصاحب إيثار حتى يؤثر الجميع دون تمييز، فالإيثار أن ترى أنّ ما بأيدي الناس لهم، وأن ما يحصل في يدك ليس إلا كالوديعة والأمانة عندك تنتظر الإذن فيها)) (القشيري، ٤٦٥هـ، ٥٦٢/٣)وانها لخصلة نادرة لدى النفس البشرية في وقتنا الحاضر فهنيئاً لمن زهد في مطامع الدنيا الفانية واشترى اخرته.

٢- **طاعة الوالدين:** أكد الدين الإسلامي كثيراً على طاعة الوالدين لما فيها ((من مساس بحياة الناس)) (م.د.الشجيري، ٢٢٦) وجعل طاعتهم واجبة بعد طاعة الله ورسوله، وصور لنا أجمل صور البرّ بهما، بقوله تعالى:

((وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)) (سورة الاسراء: ٢٣-٢٤).

جاء النص القرآني في موضوع رعاية الوالدين منتقياً المصدر(إحساناً) ولم يقل (أحسنوا) ؛ لأنّ المصدر فيه رقة ونغم متوافق وحالة العطف المطلوب تقديمها للوالدين، و أوصى تعالى بطاعتهم مباشرة بعد طاعته ونهى عن التأفيف بوجههما على الرغم من أنّه أدنى مراتب القول السيء فهذا فيه تعظيم لشأن الوالدين وبعد أن أوصى بالتأدب في الكلام

معهما حتى في أبسط الكلمات أمر تعالى بخفض الجناح لهما أي العطف عليهما واحاطتهما وكأنه يحيطهم بجناحيهِ والدعاء لهما بالرحمة ففي هذا الدعاء رد جميلهما على حسن التربية (يُنظر: ابن كثير، ٧٧٤هـ، ٦٤/٥) ، وإن أفضل ما يمكن أن يقدمه الأبناء للوالدين هو الدعاء لهما كما جاء على لسان نبي الله نوح (عليه السلام) في قوله تعالى: ((رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ)) (سورة نوح: ٢٨) وفي الآية الكريمة انتقاء للفظ (جناح) قد ساهمت مساهمة فاعلة في موضوع الرفق والحث على العمل الصالح لان الجناح يغطي ما تحته كذلك فإن فيه من الرفق والتجسيد له ما لا يخفى. إلا انه تعالى أحل معارضتهم وعدم اتباعهم حصراً في حالة الشرك وعدم الإيمان بالله تعالى بدليل ، قوله تعالى: ((وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا)) (سورة لقمان: ١٥) ففي هذه الآية الكريمة التفاتة جميلة وهي أن علاقة العبد مع ربه يجب أن تكون فوق كل علاقة أخرى ولو كانا الأبوين فعقيدة المرء ودينه هما ما يخرج بهما من الدنيا فيجب المحافظة على هذه العقيدة وله الخروج عن كلامهما فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ثم إن شرك الوالدين لا يعني الخروج عن كلامهم ولا الخشونة في التعامل معهما بل على العكس فقد أمر الله سبحانه وتعالى بمصاحبتهم ((والصاحب: المُعاشر)) (ابن منظور، ٢٤٠٠/٢). أي عاشرهما في الدنيا بالطاعة لهما فيما لا يحملك غضب الله ولا تبعة عليك فيه فيما بينك وبين ربك، ولعل الحكمة من وصية الإسلام تكمن في جذب قلب الوالدين المشركين للدخول في الدين الإسلامي.

٣- **طاعة أولو الأمر:** انطلاقاً من قوله تعالى: **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ))** (سورة النساء: ٥٩) فهذه الآية أوجبت طاعة ولاة الأمر والمقصود بولي الأمر هو ((ضد العدو... وكل من ولي أمر أحد فهو وليه)) (الجوهري، ٣٩٣هـ، ١٢٧٠) فقد يكون هذا الولي هو الحاكم الذي يتولى أمور الامة او عالم من علماء المسلمين يتبعونه ويرجعون إليه في أمور دينهم، وطاعة ولي الأمر: هي ((الانقياد بشرطه لأوامر من تقلد حراسة الدين وسياسة الدنيا)) (الماوردي، ٤٥٠هـ، ٣).

على ان تكون هذه الطاعة في غير معصية الله لقوله(صلى الله عليه واله وسلم) : ((السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر فلا سمع ولا طاعة)) (البخاري، ٦٣/٩) فتجب الطاعة في الأمور جميعها سواء تلك التي فيها مشقة على النفس أو المحببة للنفس على أن لا تقع فيها معصية لله فإن وقعت فلا سمعٌ ولا طاعة وإن كان الولي من ذوي القربى كأن يكون أبا أو أخا لقوله تعالى في سورة التوبة: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آَبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ)) (سورة التوبة: ٢٣)، وفي طاعة ولي الأمر حفظ للأمة من الفرقة والنزاع ((والنبي صلى الله عليه واله وسلم دائماً يأمر بإقامة رأس، حتى امر بذلك في السفر إذا كانوا ثلاثة، فأمر بالإمارة في أقل عدد وأقصر اجتماع)) (ابن تيمية، ٥٥٧/١) .

والملاحظ في موضوع الحثّ على الطاعة أن الله سبحانه قرن لفظة (أطيعوا) مع الله ومع الرسول وحين جاء مع (أولي الأمر) كان الانتقاء هو بالعدول عن ذكر (اطيعوا اولي الأمر) وجاء بلفظ (و اولي الأمر) وذلك والله العالم لأن طاعة الله والرسول أمر مفروغ منه، أمّا طاعة ولاة الأمر فهي مشروطة بصلاحه وصدقه وطاعة ولي الأمر هي من العمل الصالح الذي تم الحثّ عليه .

٤- **طاعة الزوج:** أن من إحدى سُبل نجاح العلاقة الزوجية هي طاعة الزوجة لزوجها فيما يرضي الله تعالى ((فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ)) (سورة النساء: ٣٤) وهنا النص القرآني قد اختار لفظ (الصالحات) عن طريق إقامة الموصوف وحذف الصفة وأصلها (النساء الصالحات) لأنه تعالى يرى الانسان رجلاً او امرأة عملاً أمامه وفي ذلك حث على العمل الصالح، ومن واجبات الزوجة في الإسلام أن تحفظ بيت الزوجية ولا تفشي سراً، وكذلك أقرت الشريعة

الإسلامية حق الزوج على زوجته بالطاعة ونجد ذلك كثيراً في أحاديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) منها قوله: لو كنت امرت أحدا ان يسجد لأحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها وهذا فيه غاية المبالغة في التأكيد على الطاعة ويدل على عظم حق الزوج على زوجته(لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ٦٠٧-٦٠٩) وليس للزوجة أن تدخل أحدا لبيتها دون علم الزوج أو انها تدخلهم مع علمها بأن الزوج يأبى ذلك، كما ليس لها الخروج من بيت زوجها دون أذن منه، وأيضاً لا يصح نذرها لشيء ما دون مشاورة الزوج، وان هذه الطاعة إنما جاءت؛ لأن الرجل هو من يتحمل تبيعة ما يصدر من زوجته فهو راعٍ في بيته وهو مسؤول عن رعيته جاء في حديث عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) : ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهل بيته ومسؤول عن رعيته... فالرعاية: هي الولاية على الشيء لحفظه والقيام بمصالحه؛ وكل عليه رعاية بقدره من الراعي العام _ وهو ولي الأمر_ الى الراعي على أهل بيته، ويدخل في هذا الزوجة في بيت زوجها... فرعايتها في البيت هو الأصل، فإن خرجت وتركت البيت والأولاد وأسندت العمل الى غيرها، ضيعت رعيتها)) (نفس المصدر السابق: ٥٩) لاستحالة حرص غيرها على بيتها، نعم لها ذلك اذا كان لديها القدرة والوقت الكافي.

ج – الطاعة المنهي عنها: كل ما نهى عنه القرآن الكريم يحرم فعله، وهنالك نوعان من الطاعة حذر منها القرآن وهما:

١- **طاعة الشيطان:** حذر القرآن الكريم من موالاة الشياطين فهم العدو الأول للإنسان منذ بداية الخليقة، قال تعالى: ((وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)) (سورة الانعام: ١٤٢) هنا جاء دور الانتقاء في السبب القائم وراء المنع من خلال لفظة (عدو) فالسبب العداء المبين وهنا يتجلى عمق الاقناع فإن الشيطان ماكر يحتال على من يريد أن يوقع به بأن يزين له فعل الشيء الحرام ويداوم على هذا الاغواء رويداً رويداً كما أشار القرآن لذلك بقوله (خطوات الشيطان) أي يبتدأ بالأمور الصغيرة الى أن يصل بهذا الإنسان الى ارتكاب الكبائر ولفظ الشيطان من ((شطن، شاطن: أي بعيد عن الحق، والشاطن: الخبيث)) (ابن منظور: ٢٢٢٥) فالشيطان لفظ عام قد يكون المقصود به ابليس او الطواغيت في الأرض لذلك أمر الله عز وجل بأن لا ننقاد لأمر الشيطان؛ لان من اتبعه واتخذه ولياً من دون الله فقد خسر الدنيا والآخرة، بدليل قوله تعالى: ((وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا)) (سورة النساء: ١١٩) .

ونبه القرآن المجيد ما لاتباع الشيطان في الدنيا من التخبط في معالجة أمور حياتهم والوقوع في ارتكاب الموبقات وبفعلهم هذا فإنهم يبتعدون عن ذكر الله شيئاً فشيئاً حتى يستحوذ عليهم الشيطان فيصدهم عن الصلاة التي هي الرابط الوحيد الذي يرجى به صلاح الفرد، قوله تعالى من سورة المائدة: ((وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)) (سورة المائدة: ٩١) وهنا قمة في التعبير فكأنه يرسم صورة (الصدّ) أي الإعراض فالصدّ ((شدة الضجيج)) (سَلَمة بن مسلم العوتبي الصُحاري، ٣٦٩/٣) فكأنه يأخذكم بالضجيج ليضيع عليكم الصلاة وهو وصف قمة في الدقة بتصوير مدى مكر الشيطان في الصد والالهاء بضجيج الدنيا ومتاعها، كما ان الشيطان قد يعود بالمسلم الى الكفر الذي كان عليه أي يخرجهم من النور الى الظلمات كما أشار الى ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ)) (سورة محمد: ٢٥).

أما في الآخرة فعاقبتهم الخسران ودخول النار، قال تعالى: ((وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا (١١٩) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (١٢٠) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا)) (سورة النساء: ١١٩-١٢١) .

٢- طاعة أهل الباطل: مَنَ الله عز وجل على الانسان بنعمة العقل وبه تميز عن غيره من المخلوقات والانسان مُخير لا مسير في هذه الحياة وهو مسؤول عما يصدر منه لذلك عندما يتمثل لطاعة شخص يجب أن يكون مدرك هل هذه الطاعة فيها مرضاة لله؟ والى أين ستؤدي به. الا أن أصحاب الإيمان الضعيف يمكن وبسهولة خداع عقولهم والتمكن منها فيعجبون بظاهر الخلق ولباقتهم وبصولاتهم وجولاتهم فيأسرون قلوبهم الضعيفة، قال تعالى في محمكم كتابه العزيز: ((وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ)) (سورة البقرة: ٢٠٤).

المطلب الثاني: أساليب القرآن في الحث على الطاعة

تنوعت أساليب القرآن الكريم في الحثّ على الطاعة فتارة يستعمل أسلوب الامر، وتارة ينهي ويحذر من ارتكاب المعصية، وتارة أخرى يستعمل أسلوب الثناء والمدح، ولنتناول هذه الأساليب بشيء من التفصيل:

أ- صيغة الأمر:

إن اللغة العربية قد ((اشتهرت بأسلوب الأمر الذي يتنوع في دلالاته الى معانٍ متنوعة فالأمر من أنواع الانشاء والأمر عند العرب ما اذا لم يفعله المأمور به سمي المأمور به عاصياً)) (أ.م.د. مجيد طارش، أ.م.د. عزيز سليم، ٣٧) .
ويشمل هذا الأسلوب استعمال اللفظ نفسه فصيغة الأمر هي أقوى الصيغ في القرآن الكريم فعندما أراد الله تحريم الخمر بشكل قطعي قال(فاجتنبوه) ولم يقل بأنّه حرام فالعرب كانت تعرف يقيناً بدلالات وهيئة الألفاظ.

ويعد الأمر هو الطلب الأول النازل من السماء على خاتم المرسلين، لقوله تعالى: ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)) (سورة العلق: ١) وعناية البلاغيين ببنية الأمر لا يقتصر لكونها بنية إنشائية طلبية، أي أن الأمر لا يقتصر على الطلب فقط وإنما يخرج لمعانٍ أخرى منها الوجوب وقد عُرف ((الأمر عند العرب: هو ما اذا لم يفعله المأمور سمي المأمور به عاصياً)) (د. أحمد مطلوب: ١/ ٣١٤) وهنا يستلزم الطاعة، ومن الصور العقائدية الحاثة على طاعة الله على لسان انبيائه نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب (عليهم السلام أجمعين)، في قوله تعالى: ((فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ)) (سورة الشعراء: ١٠٨-١٧٩) فجاءت صيغة الفعل مكرراً لهذه التقية والطاعة وهي من العمل الصالح الذي تم الحث عليه .

ب- أسلوب النهي عن الإعراض والتولي:

يتجلى هذا الأسلوب بالنهي عن المعصية والتحذير منها، كما في قوله تعالى: **((وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ))** (سورة المائدة: ٩٢) ولا بد من الإشارة الى ان معظم المعجمات العربية اتفقت على ان المقصود بالنهي هو: الكف، أمّا الفيومي(المتوفى ٧٧٠هـ) فيرى ان النهي ((أي ما حرم الله تعالى)) (أحمد بن محمد بن علي المُقرى الفيومى، ٧٧٠هـ، ٦٢٩) ويُلحظ من حد النهي رأيين :

الأول: المراد بالنهي مجرد الترك.

الثاني: المراد بالنهي العمل بضده (الامام فخر الدين الرازي، ٦٠٦هـ، ٢/ ٣٠٣) ونقف هنا في بحثنا مؤيدين للرأي الثاني، فالنهي يقتضي التحريم أصالة... وحمل بعض العلماء معنى النهي في النص القرآني على معنى ابعد من طلب الكف الى معنى الزجر، ومنه قوله تعالى: ((وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى)) (سورة النازعات: ٤٠) أي ان يقمع نفسه ويزجرها عن فعل المعصية (يُنظر: الشوكاني، ١٢٥٠هـ، ٣٠/ ١٥٨٤) .

ويتبين انصاف الله تعالى ورحمته بعباده اذ ينهاهم عن كل ما فيه أذى لهم وضرر، ومنه ما أشرنا إليه سابقاً في المطلب الأول فقد نهى تبارك وتعالى عن ادنى كلمة في حق الوالدين، قال تعالى: ((فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا)) (سورة الاسراء: ٢٣) فجاء النهي هنا أمراً بطاعة الوالدين بأن ((لا تؤفف من شيء تراه من أحدهما أو منهما مما يتأذّى به الناس، ولكن اصبر على ذلك منهما، واحتسب في الأجر صبرك عليه منهما، كما صبرا عليك في صغرك)) (الطبري، ٣١٠هـ، ١٧/ ٥١٤).

ت- أسلوب الثناء على المطيعين: أثنى الله تعالى على عباده المطيعين له ولرسوله ووعدهم بأن لهم احسن الأجر في الحياة الدنيا والآخرة، بقوله تعالى: ((فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا)) (سورة الفتح: ١٦) فالمقصود بالأجر هنا ((وهو الغنيمة في الدنيا، والجنة في الآخرة)) (الشوكاني، ١٢٥٠هـ، ٢٦/ ١٣٨٤).

وفي موضع آخر من القرآن نجده يوعدهم بالفوز بالجنة ونعيمها، قال تعالى: ((وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)) (سورة الأحزاب: ٧١) أي ان المطيع يفوز بأن ((يجار من النار، ويصير الى النعيم المقيم)) (ابن كثير الدمشقي، ٧٧٤هـ، ٦/ ٤٨٧) والفوز " يقال لمن أخذ حقه)) (الفيومي، ٧٧٠هـ، ٤٨٣) وجيء بلفظ (الفوز) لما له من اثر في النفس بأن بعد كل عمل صالح مفازة واي مفازة وظفر أجمل من الفوز برضا الله عز وجل.

وجاء وصفهم بالمفلحين في قوله تعالى: ((إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) (سورة النور: ٥١).

إن حقيقة الإيمان تكمن في السمع والطاعة ((ومما لاشك فيه أن الفلاح نصيب الذي يسلم أمره الى الله، ويعتقد بعدله وحكمه في حياته المادية والمعنوية)) (الشيرازي، ٩/١١٥).

الخاتمة

وختاماً أحمد الله جل جلاله على ما منَ وأنعمَ عليَّ بإكمال هذا البحث، وأن من أهم ما توصلت إليه من نتائج:

١- أوجب الباري تعالى في كتابه العزيز كل عمل صالح وذلك بانتقاء الفاظه الحاثة والمحببة بذلك العمل.

٢- الانتقاء في القرآن الكريم يقوم على إيقاع الدلالة المختارة من خلال جعل اللفظة لها القدرة على إيصال الدلالة المختارة وبدونها يقل أو يختفي الايصال وهذا هو أحد أسرار الإعجاز القرآني.

٣- العمل الصالح في القرآن الكريم له بعد مهم؛ لانّ أساس العبادة هي العمل وقد جعل الله العبادة عملا لذا نرى مفاصل العمل متوزعة في القرآن الكريم على مختلف موضوعاته فحتى في الذم أو الوعيد أو التهديد فإن هناك دلالة توحي بالعمل الصالح من خلال التخويف من العمل السيء وسوء عاقبته.

المصادر والمراجع

***القرآن الكريم ***

. سَلَمة بن مسلم العوتبي الصُحاري، (١٤٢٠هـ_١٩٩٩م)، *الإبانة في اللغة العربية*، تح: د. عبد الكريم خليفة، د. نصرت عبد الرحمن، د. صلاح جرار، د. محسن حسن عواد، د. جاسر أبو صفية، الطبعة الأولى، وزارة التراث القومي والثقافة مسقط سلطنة عمان.

. الماوردي، ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي(٤٥٠هـ)، (١٤٠٩هـ -١٩٨٩م)، *الاحكام السلطانية والولايات الدينية*، تح: د. احمد مبارك البغدادي، ط١، جامعة الكويت-قسم العلوم السياسية، مكتبة دار ابن قتيبة – الكويت.

. الشيرازي، الشَيخ نَاصِر مَكارم الشِيرازي، *الأمثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل*، الطبعة: الأولى، د.ط، سليمان زاده، مدرسة الامام علي بن ابي طالب.

. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، (١٤٠٣هـ_١٩٨٣م)، *التعريفات*، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.

. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، (١٤٢٤هـ_٢٠٠٣م)، *تفسير الراغب الأصفهاني*، تحقيق: د. عادل بن علي الشِّدِي، الطبعة الأولى، دار الوطن – الرياض.

. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، (١٤١٩هـ)، *تفسير القرآن العظيم*، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، (١٤٢٠هـ_٢٠٠٠م)، *جامع البيان في تأويل القرآن*، المحقق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة.

. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، (١٤٠٧هـ_١٩٨٧م)، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة، دار العلم للملايين – بيروت.

. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي، (١٤٢٢ هـ)، *صحيح البخاري*، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى، لدى دار طوق النجاة – بيروت.

. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني(١٢٥٠هـ)، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*، تحقيق: يوسف الغوش، الطبعة الرابعة، دار المعرفة بيروت لبنان.

. الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني(٣٢٩هـ)، (٢٠٠٧م_١٤٢٨هـ)، *الكافي*، الطبعة: الأولى، بيروت_لبنان.

. لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، شرحه فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، (١٤٣٢هـ - ٢٠١٢م)، *كتاب الكبائر*، اعتنى بإخراجه وطبعه عبد السلام بن عبد الله السليمان، الطبعة: الاولى، دار الرسالة العالمية.

. الفراهيدي، الخليل بن أحمد الفراهيدي(المتوفى سنة ١٧٠هـ)، (٢٠٠٣م_١٤٢٤هـ)، *كتاب العين*، تح: الدكتور عبد الحميد هنداوي(المدرس بكلية دار العلوم_جامعة القاهرة)، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان.

. ابن منظور، *لسان العرب*، تولى تحقيقه نخبة من العاملين بدار المعارف هم الاسأتذة عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف.

. القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)، *لطائف الإشارات – تفسير القشيري*، المحقق: إبراهيم البسيوني، الطبعة: الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.

. الرازي، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي(ت٦٠٦هـ_١٢٠٩م)، (١٤١٢هـ_١٩٩٢م)، *المحصول في علم أصول الفقه*، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، الطبعة: الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت_شارع سوريا.

ـ الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المُقرى الفيومى(ت ٧٧٠هـ)، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي*، تحقيق: الدكتور عبد العظيم شناوي(أستاذ النحو والصرف بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر) ، ط٢، دار المعارف.

ـ الدكتور جميل صليبا، *المعجم الفلسفي*، دار الكتب اللبناني، بيروت_لبنان، د.ط.

ـ الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، الطبعة: الأولى، القاهرة، عالم الكتب.

ـ د. احمد مطلوب، (١٤٠٧هـ_١٩٨٧م)، *معجم المصطلحات البلاغية وتطورها* ، مطبعة المجمع العلمي العراقي.

ـ لابن تيمية ابي لعباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم، *منهاج السنة النبوية*، تح: الدكتور محمد رشاد سالم، د.ت.

ـ للباحث العلامة محمد علي التهانوي، (١٩٩٦م)، *موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*، تقديم وأشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي الى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الاجنبية: د. جورج زيناتي، الطبعة: الأولى، مكتبة لبنان– ناشرون.

المجلات العلمية :

– دلالات الأمر في الخطاب القرآني، أ.م.د. مجيد طارش عبد، أ.م.د. عزيز سليم علي، جامعة واسط/ كلية التربية، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد العاشر السنة الرابعة، ٢٠١٢م.

– العفو وأنواعه من منظور قرآني، م.د. علاء حسين خلف الشجيري، جامعة واسط– كلية التربية.

– فلسفة الحكم عند الإمام علي "عليه السلام" تكليف لازم بين العدل والأخلاق، الشيخ، م.د. علي خضر إبراهيم العكيلي، جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الإنسانية.

– مرتكز الترغيب والترهيب في سورة يونس(عليه السلام)، أ.د. حيدر تقي فضيل العلاق، الباحث: علي طارش علي، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة واسط.